

النجم ، كاتباً بريشه تاريخ الثورة . انه الذي تجسدت فيه الامنيات ، فهو حامل بالمتى والتحرير .. وها هو أبو سلمى العاشق المشرّد مغنياً وكأنه يرى آخر المظالم :

« هذي بلادي مسحت دمعها
وابتسبت لنسرها القبل »

فوزي كريم

David Waines, The Unholy War: Israel and Palestine 1897 - 1971 (Montreal: Chateau Books, 1971).

التي عملوا فيها على تحويل الأرض الى مستعمرة أوروبية يهودية . أما اليوم ، فالحكومات العربية الناشئة في احقاق السلام العادل والناشئة في شن حرب ناجحة فيبدو أنها عازمة على منع الفلسطينيين من ممارسة الوسيلة الوحيدة المتبقية لهم لاسترداد حقوقهم — وهي الكفاح المسلح .

يتبع الكتاب في ١٢ فصلاً . ويتناول كل من هذه الفصول ، وبطريقة العرض التاريخي التحليلي ، حلقة من الحلقات في تطور المشكلة . فالفصلان الاول والثاني مخصصان للنظرة الصهيونية في المشكلة اليهودية وفي أرض فلسطين وشعبها . ويخرج الكاتب الى القول بأن من أسس الفكر الصهيوني الادعاء بتأصل المادة للسامية في نفس كل غير — يهودي . ولقد قررت هذه النظرية الى حد بعيد طريقة معاملة الصهيونيين لعرب فلسطين وطبيعة علاقاتهم مع حلفائهم . ذلك أنه بحسب هذه اللامنتطقية ، أضحت كل بيئة بنظر الصهيوني معادية تكون معاملته معها على أسس استغلالية . فالصهيوني لا يعتقد بإمكانية توفير حلفاء له مخلصين وحقيقيين . ولهذا ، ومن وجهة مبدئية ، اعتبر قيام تفاهم وتعاون ما بينه وبين الانسان العربي أمراً مستحيلًا . ولأن هذا الانسان ثار على الصهيوني المستعمر ولم يكن للصهيوني من وسيلة لاستغلال هذا الحقد لمنفعته ، كما حدث في أوروبا ، لهذا توجب ان ينفي وجوده بالتخلص منه نهائياً وبممارسة اخلاقية مزدوجة . ويستعرض الكاتب في الفصل الثالث ، وهو بعنوان لعبة الامم ، سياسة الدول الكبرى تجاه فلسطين في الربع الاول

من جيش الشعب المشرّد اقوى
مشرده : من جيوش الحرير والطليسان
وهو اقوى لان دمه « وحده يرى البطولات » ،
وتحولاته حين تلامس الأرض ، لا تملك هذه الأرض
الا ان تزهر « وتهدى غلائل الريحان » ..
ويأتي بعد كل هذا « النسر العربي » الذي يمد
ظلاله على الكرم واللذ والرمل والمجدل والذي
تلاحه بانما .. منطلقاً في الذرى ليضيء دروب

مدرت في الاونة الاخيرة في كندا عدة كتب حول القضية الفلسطينية ألّفها رجال دين . وكان من بينها كتاب الأرض غير المقدسة للقس الدكتور بورست ، رئيس تحرير جريدة الاوبزغرر الناطقة بلسان الكنيسة الموحدة ، وكتاب لمن هي أرض فلسطين للقس الدكتور فرانك أب ، مدير دائرة دراسات النزاعات الدولية التابع لكنيسة المونتايس . بيد ان كتاب الحرب غير المقدسة بشكل ظاهرة جديدة . فالكاتب استاذ في معهد الدراسات الاسلامية بجامعة ماكجيل وهي من اكبر جامعات كندا وأشهرها . وقدم للكتاب ماكسيم رويسون ، الفكر اليهودي الفرنسي المشهور .

يعرض الكتاب للفترة التاريخية ١٨٩٧ — ١٩٧١ ويحدد الموضوع بالمسألة الفلسطينية أي أنه يعتبر المسيات الاخرى كالنزاع العربي الاسرائيلي ، والنزاع العربي اليهودي ، ومضيعة الشرق الاوسط ، غير دقيقة ولا تعني الاطراف المعنية الحقيقيين . ويوضح الكاتب عنوان الدراسة فيقول ان الحرب التي يعنىها تعود الى فترة الخمسين سنة الممتدة منذ نشوء الحركة الصهيونية وحتى اعلان قيام دولة اسرائيل . ويحدد هدفها بأنه صراع ما بين الكيان الفلسطيني وفكرة اسرائيل . واما دم قدسيها فيعود الى كونها حرباً غير متكافئة . كانت حقوق الشعب الفلسطيني فيها دائماً مهدورة . والاستعمار البريطاني حرم على الفلسطينيين الاستقلال بينما أقر به لجميع الشعوب الاخرى الواقعة تحت الانتداب . والصهيونيون لم يعترفوا بوجود شعب ومجتمع قائم في فلسطين طوال المدة